طـبق الاصل

مؤيد نعمة

المحاور التي يتحرك عليها الديمقراطيون في حملتهم الانتخابية

يشير المتابعون للحملات الانتخابية الجارية الآن في الولايات المتحدة الاميركية إلى أن الحديث يجري عن المرشح كيري وخطابه الذي اعتبر أهم خطاب في حياته السياسية، وأن الديمقراطيين يركزون في حملاتهم على موضوعة الأمن الوطني - الموضوع الذي استحوذ على الولايات المتحدةالاميركية منذ هجمات (١١) ايلول ٢٠٠١ والذي يظل نقطة الضعف في الحملة الانتخابية.

ينظر الرأي العام الاميركي الميال إلى زيادة ثقته بالجمهوريين حول هذه القضية اكثر من اي موضوع آخر، بينما يحتاج برنامج الثنائي كيري وايدواردز (اميركا الاقوى والاكثر أمناً) إلى تفصيله عبر شهادات المحاربين القدماء أو المسؤولين العسكريين. وحتى في محيط كيري، فان الشخصيات الداعمة له تنطلق هي الاخرى في دعمها للمرشح الديمقراطي من موضوعات أمنية فـ (تيد كندي) شقيق الرئيس الراحل جون كندي يحث الاميركيين على اخراج الولايات المتحدة الاميركية من عزلتها الدولية، وفضح سياسة الخوف التي تنتهجها حكومة بوش في الولايات المتحدة الامريكية، ويرى أن امريكا بحاجة إلى رجل وحدة في زمن التحدي لاميركا وأن كيري يمتلك الخبرة والقدرة، وقد أبدى اسفه لتخلي الادارة الاميركية عن حلفائها القدماء، وثمة شخصيات ديمقراطية معروفة تؤكد من ناحية أخرى على أن الحملة الانتخابية الديمقراطية تعد بان يحصل كيري على ثقة العالم لتتمكن امريكا مجدداً من اقامة تحالفات قوية بدلاً من سياسة خارجية منعزلة، مع تقديم دعم كبير للاستخبارات والامن الداخلي والعسكري لزيادة أمن الاميركيين.

وعد خبراء في الحملات الانتخابية الخطاب الذي اعلنه كيري أنه اختبار حاسم لقابليته على الامساك بفرصة التقدم على منافسه الجمهوري في السباق إلى البيت الابيض وتحدث آخرون عن جوانب أخرى في شخصية المرشح للرئاسة في الولايات المتحدة الاميركية ومنها قواه العقلية والبدنية وعمق قناعاته واستقامته وهذه الموضوعات نادراً ما تطرح في الحملات الانتخابية لكنها طرحت بقوة في هذه الحملة.

لقد اثار الاستطلاع الاخير للواشنطن بوست والـ ABC نيوز الذي كشف أن سيناتور ماساشوسيتي خسر ميدانياً امام بوش حول مجموعة من المواضيع المهمة منها إدارة الازمة العراقية وقضايا الضرائب. وأثار الاستطلاع قلق الديمقراطيين الذين يحاولون أن يبدوا موحدين امام الرأي العام الاميركي خاصة أن مما سهل هذه الوحدة غياب الصراعات الداخلية، لأن اختيار المرشح الديمقراطي قد فرض نفسه بسرعة في آذار الماضي. لكنهم في الوقت ذاته يعولون على ازدياد عدد الناخبين غير المقتنعين بالطريقة التي ادار بها بوش البلد وبسياسته الخارجية ويأمل مؤيدو كيري أن يفيد سخط هؤلاء مرشحهم الديمقراطي في وقت الانتخابات، خصوصاً أن كيري يردد باستمرار سواء في اطار مؤتمر الحزب الديمقراطي او خارجه انه لن يجر الاميركيين إلى الحرب أو يخدعهم.. وانه سيجدد فعالية ومصداقية البيت الابيض، في اشارة إلى وعود بوش بعودة الاستقامة والنزاهة والشرف إلى البيت الابيض عام ٢٠٠٠ بعد فضيحة بل كلنتون مع المتدربة مونيكا.

ويرى مراقبون إن سنتاتور ماسوسيتس الذي يتهمه الجمهوريون باتخاذه موقفاً غير منطقي إزاء موضوع العراق اختار الاصطفاف إلى جانب اغلبية الاميركيين الذين يعتبرون هذه الحرب خطأ كبيراً، حسبما جاء في العديد من الاستطلاعات، وادار بشكل حاذق حملته الانتخابية بتوجيهه اللوم إلى بوش لعدم تأنيه في التأكد مما اذا كان عراق صدام حسين يمتلك الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية والنووية، كما دان الحرب التي شنها بوش في آذار ٢٠٠٣ في وقت لم تكن الولايات المتحدة الاميركية تعرضت لهجوم من العراق، ولم يكن العراق يهدد امنها ومصالحها الحيوية، ويعتقد مهتمون بالشأن الداخلي الاميركي إن انتقادات كيري للرئيس الجمهوري وتأكيده على تجربته الخاصة قبل (٣٥) عاماً في حرب فيتنام، قد نالت كثيراً من تأريخ بوش، إذ فضل بوش انذاك الانخراط في صفوف الحرس الوطني في تكساس - كما قال كيري - تخلصاً من الذهاب إلى حرب فيتنام الذي كان يجري بالقرعة، في حين سبق خطاب كيري في المؤتمر فيلماً قصيراً عن حياته مع تركيز خاص على خدمته العسكرية والعمل الذي قام به بعد ذلك ضد الحرب).

ومع ظهور رفاقه في السلاح على منصة الخطاب، وكانت كل هذه الخطب البلاغية والصور مكرسة لاظهار كيري بالقائد القوي الكفء الذي يعارضه الجمهوريون واظهار بوش ضمنياً كقائد هش ارسل الجنود إلى محرقة بلا سبب حقيقي وبدون خطط لكسب السلام. وقرأ المراقبون تصريحات كيري بعدم تردده باستخدام القوة عند الضرورة، وعدم اعطائه اية دولة أو اية منظمة دولية حق الفيتو على الامن الوطني الاميركي والمقصود به مجلس الامن واعلان شيراك باحتمال استخدام فرنسا حق الفيتو لمنع تبني قرار اميركي لشن الحرب على العراق، في آذار ٢٠٠٣، على أنها تعيين لحدود سياسته الخارجية وتبديد الشكوك التي رسمها الجمهوريون حول علاقاته مع فرنسا.

ويرى محللون ديمقراطيون أن اول الشروط التي يتطلبها اخراج الولايات المتحدة الاميركية من عزلتها الدولية هي رئيس يتمتع بمصداقية كبيرة ضرورية لجعل الحلفاء يشاركون اميركا تحمل العبء ويسهمون في الكلفة التي تتحملها القوات الاميركية والمخاطر التي تتعرض لها، لأن تفرد بوش بالسياسة الخارجية والطريقة التي عزل فيها الولايات المتحدة الاميركية، وقسم فيها الاميركيين جرده من المصداقية، وقد ادان سياسته قبل جون كيري العديد من الشخصيات، ففي تشرين الاول عام (٢٠٠٢) صوت كارل ليفن رئيس لجنة الدفاع السابقة في (السينات) ضد القرار الذي اجاز لبوش استخدام القوة ضد صدام حسين، في حين صوت كيري لصالحه، وقدم دعمه لكنه وجه اللوم لحكومة بوش لتطويرها اسلحة نووية جديدة، وانسحابها من الاتفاقات والمعاهدات وتجاهلها القانون الدولي، ومنها ايضاً تصريحات (جوزيف بيدن) الرئيس السابق للجنة الشؤون الخارجية في الستينيات والتي اكدت على الفرص التي خسرها بوش وحكومته، وهي اكبر غلطة ارتكبها الرئيس، وإلى انتقادات الجنرال ويسلي كلارك، الرئيس السابق لقوات الناتو، الموجهة للحرب على العراق، وبكثير من الانحياز يعتقد الديمقراطيون بان كيري سوف يدير الحرب العالمية على الارهاب بطريقة اذكى واكثر فعالية باستخدام القوة الاقتصادية وقوة المبادئ وليس القوة العسكرية وإن الحزب الديمقراطي يتحرك، كما يقول المحللون على عدة محاور مهمة، ومنها تحركه على قرارات بوش ونائبه ريتشارد شيني المدمرة بالتواطؤ مع قطاعات الصناعة والطاقة لاضعاف قوانين البيئة وطالت الاتهامات حتى وزارة العدل، وعدم احترام جون اشكروفت الدستور، وتوجيهه اللوم إلى بوش لادعائه بان الله مع اميركا وتذكيره بان لنكولن نفسه كان يرجو بتواضع أن تكون اميركا مع الله، ومعارضته السياسية التي تقسم البلد وتترك كل المحتاجين إلى مصيرهم.

وحول المحور العراقي يشير المحللون إلى التعليقات الانتقادية الكثيرة لسياسة بوش بين اوساط الاميركيين التي تقوم على (عدم موافقة الناس ذوي الارادة الطيبة على الظروف التي دخلت منها اميركا في حرب مع العراق)، وابعد من ذلك، (إن الادارة بالغت بشكل واسع حول حالة العراق وبخاصة حول اسلحة الدمار الشامل). بل إن هذا المحور (موضوع العراق) يقسم حتى الناخبين الديمقراطيين، والحزب وقادته ونوابه، كما قال مايكل لي وايت من كولورادو، ويعتقد المحللون بان الديمقراطيين يظهرون نجاحاً حقيقياً لأن برامجهم تتمحور حول موضوعات في غاية الأهمية وهي الأرهاب، الذي وضعوه على قائمة برنامجهم السياسي والانتخابي، وجعلوا الطريقة الوحيدة الممكنة للقضاء على الارهاب التصرف مع الآخرين وليس بصورة منفردة، مع الوعود بخلق تحالفات قوية تتمتع باحترام الدول الاخرى، واصلاحات في الاستخبارات وزيادة وجود قوى الناتو في افغانستان، خارج كابول لكي لا يصبح البلد مأوى للارهابيين، ومنها أيضاً موضوع اسلحة الدمار الشامل، حيث ينوي الديمقراطيون الدفاع عن اميركا بأي ثمن ضد الهجمات مع عدم رفضهم لعقيدة الحرب الوقائية، وبناء إتفاق دولي للتحرك الوقائي، وابعاد اسلحة الدمار الشامل عن متناول الارهابيين وفي السياسة الخارجية الموضوع الثالث في اجندة الحزب الديمقراطي، يعول الديمقراطيون على تحريك الديمقراطية والسلام والأمن ويبدأ برنامج الحزب حول هذا الموضوع بالعراق. والسلام في العراق يبدأ بأقامة دولة قوية وليست ضعيفة فتصبح معقلاً للارهابيين او قوة مزعزعة في الشرق الاوسط. وعن موضوع الشرق الاوسط اكد الديمقراطيون التزامهم الاساس بأمن الحليف الاول لاميركا (إسرائيل) لكن المراقبين يعتقدون بان خلق السلام العادل والدائم مع جيرانه ينبغي أن يكون من اولويات الحزب، وعن الجيش يفكر الديمقراطيون في مضاعفة القوات الخاصة وتزويدها بافضل المعدات.

وحول موضوع النفط، يرى المحللون إن الديمقراطيين يخططون للوصول إلى الاستقلال في مجال الطاقة وهو الموضوع الذي غالباً ما يثيره جون كيري في حملته الرئاسية، وانهاء تبعية الاقتصاد الاميركي للنفط الذي تسيطر عليه بعض الانظمة القمعية في العالم. أما موضوع الأمن وضمان الحريات، فان الديمقراطيين يمتلكون تصوراً واسعاً حول تعزيز الامن الداخلي من خلال تحسين الاستخبارات وتعزيز أمن الحدود وحماية افضل للاهداف الحساسة، مع ضمان الحريات وعدم التضحية بها، لكنهم يجدون صعوبة في مجال ضمان تلك الحريات التي يناضلون من اجلها.

اما الاقتصاد، فان المهتمين بالشؤون الاقتصادية الاميركية يقولون إذا كان الديمقراطيون لا يختلفون عن الجمهوريين في القضايا الامنية، إلا أنهم سوف يتصرفون على نحو مختلف في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وسوف يجدون انفسهم إزاء مشاكل كبيرة تستدعي حلولاً سريعة مثل خلق الوظائف وتشجيع الاعانات المالية ومساعدة الطبقة المتوسطة الاميركية ورفع أجور ساعات العمل من (٥) دولارات إلى (٧) دولارات في الساعة وتخفيض الضرائب على العوائد التي تزيد على ٢٠٠ الف دولار وتقديم المساعدة الطبية والتعليمية للمحتاجين، ووضع منهج مالي وضريبي جديد، وتعويض اي انفاق بتخفيض الانفاق في مجال آخر، وفي مجال الصحة يواجه الديمقراطيون تخفيض كلف الادوية وزيادة المساعدات في التأمين الصحي لكل الاميركيين لأن الصحة حق وليست امتيازاً، وفي التعليم والبيئة، على الديمقراطيين جعل الكليات والجامعات سهلة المنال، وحماية البيئة والدفاع عن نوعية الماء والهواء، والدفاع عن اميركا افضل واكثر مساواة وحرية.

اعداد وترجمة زينب محمد
عن الصحافة الفرنسية

ليس هناك حل سريع لمشاكل السودان

دار فور واحتمالات التدخل العسكري

بقلم بيتر موسزينسكي

كلما يصبح جلياً مدى الفظائع التي ترتكب في غرب السودان، يزداد التدافع لايجاد حل سريع. صوت الكونغرس الامريكي بالاجماع على اعتبار المشكلة حالة من حالات الابادة الجماعية.

تم التفكير بالعقوبات التي يمكن أن تفرض وشكلت لجان لاكتشاف الحقائق، وحذر توني بلير من أن التدخل العسكري غير مستبعد.

محاولات بريطانيا لاقامة علاقات بناءة مع حكومة أصولية مؤيدة سابقاً من قبل صدام حسين ومتحالفة مع اسامة بن لادن قد تم استبدالها بموقف يزداد نشاطاً كلما توضح أكثر إن الهجمات على المدنيين مستمرة بكامل قوتها وبمشاركة الخرطوم الماكرة.

افترح في الاسبوع الماضي، الجنرال سير مايك جاكسون، رئيس هيئة الاركان العامة، إنه يمكن نشر ٥ آلاف جندي للدفاع عن اللاجئين المغروسين في الاوحال في دار فور لمنع شن هجمات اضافية من قبل الميليشيات مما دعا الخرطوم إلى رفع مستوى صرخات الاحتجاج.

ولكن التدخلات العسكرية في اكبر بلد افريقي هي ليست بالامر السهل. إن عمليات نقل الجنود، اسكانهم وتموينهم تحتاج إلى أن تكون بمقياس مختلف بصورة كلية عن محاولاتنا الاخيرة في سيراليون وكوسوفو.

إن اي تدخل يحتاج إلى أن يكون سريعاً وقوياً وبمساندة دولية كاملة.

علاوة على ذلك في مناخ ما بعد العراق، هنالك شكوك واسعة الانتشار في حوافز التحرك الانكلو الامريكي في دولة اخرى مصدرة للنفط. تبقى الخرطوم واثقة بانها ستتجنب الشجب الدولي، بعد أن قبلت في لجنة الامم المتحدة الخاصة بحقوق الانسان، بعد (ابو غريب) بالرغم من تسريب تقارير المفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة والتي تصور حكماً من الرعب. لقد ادركت حكومة السودان قوة رد الفعل المعادية للولايات المتحدة وهي تتحدث عن مؤامرة غربية ضد الاسلام. دعم بلير للهجوم الامريكي بصواريخ كروز على السودان عام ١٩٩٨ (بسبب مزاعم انتاج اسلحة كيمياوية) يعزز الحجج المعقولة لهذه الادعاءات، ومع ذلك فان السياسة البريطانية ركزت لاحقاً على حل المشاكل الداخلية سياسياً.

بعثت رسائل مختلطة إلى الخرطوم التي اعتقدت إن بامكانها فعل ما تشاء في شمال السودان مقابل التنازلات لانهاء عقود من الصراع في الجنوب. الوسطاء شجعوا محاولات الخرطوم للحل العسكري في دار فور بالاصرار على انه لن يسمح للعصاة (بشق طريقهم بالقنابل إلى مفاوضات السلام).

المحصلة الكارثية في غرب السودان تترك اتفاقية الجنوب على حافة الانهيار. في تكرار للحوادث في دار فور قد يصاب المرء بالقشعريرة، تتكرر هجمات الميليشيات في أعالي النيل وتخلق ازمة انسانية اخرى، وفي اقاصي الجنوب مرة اخرى يقوم (جيش الرب) بارتكاب المذابح ضد المدنيين. وفي كلتا الحالتين تشير التقارير إلى أن جيش الخرطوم وطائرات الهيليكوبتر المقاتلة التابعة له متورطان في العمليات.

فرضت اللجنة العسكرية المشتركة بالقوة وقف اطلاق النار في جبال النوبة وهي لجنة يتم الاشراف عليها دولياً، وهذه العملية قد تعطي الانطباع بان عدة مئات من القوات سوف تكفي لفرض الامن بالقوة.

هنالك اسباب عديدة لنجاح تطبيق وقف اطلاق النار في جبال النوبة، وهي مقاطعة كانت معرضة في السابق لفضائح مثل التي تحدث في دار فور. انتهى القتال في اوائل عام ٢٠٠٢ بصورة رئيسة لأن ٤٠ الفاً من قوات الحكومة اعيد انتشارها لضمان امن حقول النفط في جنوب السودان مما يعد انتهاكاً مباشراً لاتفاقية وقف اطلاق النار وقبل وصول المراقبين الدوليين.

ذلك سوف يتغير إذا فرضت اتفاقية السلام الحالية بالقوة، تصر الخرطوم على ان قوانين الشريعة يجب أن تطبق على شمال السودان وهو السبب الرئيس الذي دفع المتمردين إلى رفع السلاح في النوبة. وفي رغبة لابراز الايجابيات لم يحاول احد توضيح هذه الحقيقة الحاسمة وهو أمر مثير للقلق لمستقبل عمليات حفظ السلام إذ تم الاخذ بنموذج النوبة. في الخطوط العامة للاتفاق الذي جرى عقده في جنوب السودان هنالك دور لقوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة، ولكن قبل أن يتم توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار رسمياً تحول التركيز إلى ما يجري في غرب السودان.

عقدت اتفاقية بين المتمردين في غربي السودان والعصاة في شرق السودان في الاسبوع الماضي، وبما أن الخرطوم متحالفة مع اثيوبيا وتلقي باللائمة على ارتيريا في دعم التمرد في دارفور فان هنالك مخاطر العودة إلى حرب الحدود بين اثيوبيا وارتريا.

يمنع المطر من وصول المساعدات الانسانية إلى دار فور، لقد بلغ عدد الموتى لحد الآن ٥٠ الفاً ومن المؤكد أن يرتفع بصورة مأساوية. وإذا اضيف إلى هؤلاء المليونين الذين قتلوا في الصراع بين الشمال والجنوب، فان الرئيس عمر البشير مسؤول عن موت اعداد من الناس اكثر من سلوبدان ملوسفيتش، وصدام حسين وبول برت مجتمعين. نادراً ما توجد قضية اخلاقية اوضح للتدخل، وبالرغم من ذلك فان بريطانيا قلما كانت في موقف اضعف يمنعها من العمل. إن الخطر الوحيد على الخرطوم والذي يمكن أن تأخذه بجد هو استعمال القوة المسلحة وهو امر غير مقبول في الظروف الحالية.

حتى مع ازدياد مساندة فكرة التدخل العسكري، فان تدفق عشرات الالاف من القوات على دارفور لا يمكن أن يحصل قبل أن تتحسن الظروف وبصورة ملحوظة. إن من الامور المثيرة للسخرية أن حكومة البشير قد فقدت شعبيتها إلى درجة إن اعداداً اقل من القوات يمكن أن تقوم بتغيير نظام الحكم في الخرطوم، وهو اخر شيء يمكن لبريطانيا أن تحاوله.

عن الغارديان
ترجمة: احسان عبد الهادي